الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمدا لا نحمده أحدا سواه ونشكره جل وعلا شكرا لا نشكره أحدا غيره ونشهد أنه الله حذر الأمة من الفرقة والاختلاف من بعد ثبوت الحق وظهور البينة فقال ﷻ:

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

ونشهد أن سيدنا محمدا عبدُ الله ورسولُه خَطَبَ فِي النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ ﷻ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا نَعَمْ. قَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ

وفي رواية للإمام البخاري أن ابنَ عباس ﷺ قال: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ ﷺ إِلَى أُمَّتِهِ، فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ. .

لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ

عبادَ الله، إنَّ المؤمن الحق هو الذي بحكم إيمانه تجده يفعل كل ما في وُسعه ليرفع راية دينه ويدافع عن حوزة وطنه ويُبقي على وحدة بلده وأمته، فتراه وإن عارض فعلُه هذا مصالحَه الشخصية ومنافعَه الذاتية لا يتأخر ولا يتوانى في القيام بواجبه فلا يبيع أبدا دينه ووطنه بعرض من الدنيا خوفا من أن يوقعه ذلك في قوله تعالى:

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ

والإيمان بهذا المعنى الدقيق لا يقوم فعلا ولن يتحقق ميدانيا إلا إذا ترعرع في إطار تَوَحُّدِ المسلمين وقيامهم بالتعاون على البر والتقوى ونبذهم للإثم والعدوان ومعصية الرسول فعن معاذ ابن جبل أنه ﷺ قال:

إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ وَإِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ

وهذه الجماعةُ لن تقوم لها قائمة إلا إذا توفرت على إمارةٍ مُطاعة تتوحد حولها بقوة وتسير خلفها بثبات فلا تتيح الفرصة لأي وجه من وجوه الانفصال أو التشتت أن يحدث في صفوفها، عملا بقوله تعالى:

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

ومستعدةً في ذلك لتطبيق قوله عليه السلام:

إِذَا بُوِيعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا

أي اقتلوا الذي يبغي تشتيت أمر الأمة ويسعى فيها بالفتنة ويعمل على تقسيم وحدتها الدينية أو الترابية، ولقد أكّد ربنا على هذه المعاني وعمّق في القلوب هذه الأصولَ فأمرنا بالائتلاف حول كلمته والاجتماعِ على دينه ناهيا عنِ الفُرقةِ والاختلاف فقال بما لا يدع مجالا للتأويل:

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم وما جاء فيه من آي الذكر الحكيم وصلِ اللهم على نبيك الأمين والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله والصلاة والسلام على نبي الله

إن الناظر في حال الأمة ليلاحظ أن ريحها قد ذهبت وفشلت أمام هَجْمَاتِ أعدائها من كثرة تنازع أفرادها وتخليها عن العمل بتعاليم ربها فأين الإسلام يا ترى! ؟

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ

ألم نفترق إلى إمارات ودويلات حتى ما بقي موضع من عالمنا الإسلامي إلا وأهله في نزاع مفتعل سعيا وراء شهوات الدنيا ؟ كيف نقول في الصومال والسودان والعراق وأفغانستان وأدهى من ذلك وذاك ما نراه من الجيران الذين يشجعون شرذمة ليس لها برهان، تبغي التقسيم وتدين بالطغيان وتسعى ظالمة في امتلاك السلطان ومرة أخرى فأين الإسلام؟ روى الإمام أحمد عن أبي ذر الغفاري ﷺ أن النبي قال :

مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ

فما علينا إذن ونحن نتهيأ لإحياء ذكرى المسيرة التي ردت لبلدنا حقا من حقوقه المسلوبة، إلا أن نستمر في النضال دفاعا عن وحدتنا وألا نستسلم للذين يتربصون بهذه الأمة. على الأقل إن لم نتمكن من تحقيق وحدة الأمة ككل أن نقف وقفة شجاعة في وجه من يسعى للمزيد من التفرقة، لا يعقل فعلا أن يترك المجال لطائفة ضالة لم ترض لتشتيت الأمة بديلا، تحتجز وتقتل وتشرد بينما نبينا محمد ﷺ يقول:

الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا

يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ ... كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ

وهنا أعود فأقول فأين الإسلام من هؤلاء وأين هم من الإسلام وَالنَّبِيُّ ﷺ يقول:

مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ

فيا مَن خرجتُم على الجماعة توبوا إلى الله فإنّ اللهَ يقبل التوبةَ ويعفو خصوصا وأنه تعالى لم يكلّف أحدا بطلبِ بابِ التوبةِ في شواهِقِ الجبال أو مغارات الأرض أو في السماءِ وإنما جعل هذا الباب أمام الجميع يدخله من شاء من غير استئذان..

اللهم ثبت قلوبنا على دينك وطوع ألسنتنا بذكرك ويسر جوارحنا لأجلك واصرف أهواءنا إلى حب طاعتك. اللهم اجعلنا ممن يعبدك طلبا لرضاك ورجاءً في عفوك وطمعا في رحمتك. اللهم إنا نسألك لأمير المؤمنين الحفظ من كل سوء، اللهم اجعل قرة عينه في الصلاة واطمئنان قلبه في ذكرك وراحة باله في إتباع سنة حبيبك.

اللهم وحد صفوفنا وصفوف المسلمين واهدنا واهد عصاة المسلمين واجمع كلمتنا وكلمتهم يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين.